[556] قد وطنا أنفسنا أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول ا صلى ا عليه وآله فإنها من أعظم المصيبات. وعن معاوية الضبي قال: لم يزل أمر علي عليه السلام شديدا حتى مات الاشتر وكان الاشتر بالكوفة أسود من الاحنف بالبصرة. وعن جماعة من أشياخ النخع قالوا: دخلنا على أمير المؤمنين عليه السلام حين بلغه موت الاشتر فوجدناه يتلهف ويتأسف عليه ثم قال: در مالك وما مالك لو كان من جبل لكان فندا ولو كان من حجر لكان صلدا أما وا ليهدن موتك عالما وليفرحن عالما ! ! على مثل مالك فلتبك البواكي وهل مرجو كمالك ؟ وهل موجود كمالك ؟ قال علقمة بن قيس النخعي: فما زال علي يتلهف ويتأسف حتى ظننا أنه المصاب به دوننا وعرف ذلك في وجهه أياما. قال إبراهيم: وحدثنا محمد بن عبد ا عن المدائني عن رجاله أن محمد بن أبي بكر لما بلغه أن عليا عليه السلام قد وجه الاشتر إلى مصر شق عليه فكتب علي عليه السلام إليه عند مهلك الاشتر: أما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر إلى عملك ولم أفعل ذلك استبطاء لك عن الجهاد ولا استزادة لك مني في الجد ولو نزعت ما حوت يداك من سلطانك لوليتك ما هو أيس مؤنة عليك وأعجب ولاية إليك إلا أن الرجل الذي كنت وليته مصر كان رجلا لنا مناصحا وعلى عدونا شديدا فرحمة ا عليه فقد استكمل أيامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون فرضي ا عنه وضاعف له الثواب وأحسن له المآب. فاصحر لعدوك وشمر للحرب وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وأكثر ذكر ا والاستعانة به والخوف منه يكفك ما أهمك ويعنك على ما ولاك أعاننا ا وإياك على ما لا ننال إلا برحمته والسلام (1).

_____

(1) ورواه السيد الرضي رحمه ا في المختار: (34) من الباب الثاني من كتاب نهج

_____